

توضيح

هذه صفحات ثلاثة تم اقتطافها من كتاب (نفحة البشام في رحلة الشام) لمؤلفه الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي، والتي جاء فيها ذكر ثلاثة من أولاد **الشيخ محي الدين الصوفي** هم:

-**الشيخ محمد صالح الصوفي**، وقد ورد ذكره كما يلي: ((الشيخ الفاضل العالم الكامل (محمد أفندي صالح) أديب شاعر، ناظم نثر، وخطيب مسجد)).

-**الشيخ عبد الوهاب الصوفي**، وقد ورد ذكره كما يلي: ((حضرة الأستاذ الشيخ (عبد الوهاب الصوفي) وولده، وهو عالم فاضل حنفي المذهب كان مجاوراً في الأزهر مدة أستاذنا الشيخ الباجوري، وكان له مرتب عظيم **(راتب شهري)** في الأزهر، نحو الألف قرش، إلا أنه زاده الشوق والحنين، فلم يستطع صبراً، على الإقامة بمصر فترك دروسه ومرتبته ورجع إلى بلده.

ولقد رأيناه وحاله في الدنيا حال الفقراء ولورعه وصلاحه لا يرضى بالدخول في الحكومات. إلا انه من بيت شهير يقال له بيت الصوفي ومنهم الشيخ (محمد صالح المتقدم الذكر) والشيخ عبد اللطيف الصوفي أخوه موظف في الحكومة بوظيفة لا أتذكرها الآن.

واخبرني الشيخ (عبد الوهاب) المذكور، انه في مدة مجاورته بالأزهر اجتمع بحضرة الوالد **(أي كاتب السيرة)** وتلقى عنه الطريقة الخلوتية)).... إلى أن ينتهي بالحديث عنه قائلا: ((وله ولد اسمر اللون مشتغل بالعلم **(لم يذكر اسمه)** اخبرنا انه من **جارية** تسرى بها في مدة المجاورة **(أي عندما كان بجوار والده في مصر)** فرزق منها بهذا الولد النجيب))؟!.

-**الشيخ عبد اللطيف الصوفي**، وقد جاء ذكره عابراً كتتمة حديث سابق عن أخاه محمد صالح كما يلي: ((والشيخ عبد اللطيف الصوفي أخوه موظف في الحكومة بوظيفة لا أتذكرها الآن)).

هذه المقتطفات هي من كتاب يستشهد به **بعض من أهل اللادقية** باستمرار، عند ذكر عدد من مشاهيرهم من آل الصوفي، بعد أن يضيفون من خيالاتهم ألقاباً وصفاتاً ومراتب ومراتب حكومية، لم يأت على ذكرها أي ممن عاشرهم والتقى بهم وعرفهم عن قرب؟!... ويخلطون بصفة من جاء ذكرهم -قبل اسمائهم- في مجرى الحديث عنهم مثال : (ومن جملة من أجمع بنا فيها حضرة قاضيها ومفتيها **(لم يذكر اسمه)** وحضرة الأستاذ الشيخ (عبد الوهاب الصوفي) وولده) **(أي القاضي المقصود ليس هو عبد الوهاب بل هو شخص آخر لم يأت على ذكره)** وهذا التزوير ومنح صفات وألقاب لأدباء وشعراء وشيوخ وعلماء كرسوا حياتهم للتقشف والعلم والزهد من الدنيا ومغرياتها... لا يحق لأي كان تشويهها والإساءة إليها تحت أي عذر.

وعليه فإذا ما كان لأي شخص الحق في أن يزين اسمه بالألقاب التي تروق له، فهو وحده من يتحمل عواقبها الأخلاقية والدينية. فإنه لا يحق له إضافة لقب أو صفة (السيد، الشريف، الحسيني، الخ) إلى أسماء أشخاص أقدروا الدنيا فرحين بعفتهم وحصانتهم من قدراتها، (حتى وإن كانوا من ملته) وقد لا تتفق وخلقهم الحميدة وورعهم وخوفهم من الله الذي درجوا عليه، واعتبر هذا إثماً وذنبا لا يغتفر، لا يصح ارتكابه في حقهم، ويعاقب عليه القانون.

أنظر: نسب الدم أم نسب الخلق والجمال - محمد صالح الصوفي كما ذكر في كتاب الأعلام

موقع آل الصوفي 2010

فحة البيداء في رحلة الشام

رحلة في بلاد سورية وفلسطين ولبنان قبل حوالي مئة عام تشمل
على وصف لماداتها وتقاليدها وتراجم لاشهر العلماء والاعيان
في بيروت ودمشق وطرابلس الشام والقدس الشريف

تأليف

الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي

دار الرائد العربي

بيروت • لبنان

ص.ب. : ٦٥٨٥

مزار من تلك المزارات ونمر على البساتين ذهاباً وإياباً ونقضي مدة النهار خارج البلدة إلى أن يرجعنا إليها الليل والمبيت ، لما نجد ههنا الانشراح في الغدو والرواح .
وفيها عدة مساجد ظريفة ، إلا أن ألفتها بنياناً وأعظمها إتقاناً ، وأحسنها موضعاً وأتمها موقعاً ، الجامع الكبير العتيق الذي جددت فيه وأصلحت بعض خلله والده خديوي مصر السالف (إسماعيل باشا) بواسطة المرحوم الشيخ أبي خليل أباظه ، فإنه من أهالي صيدا ولم يزل بيته فيها من أعظم البيوت .
وأولاده مقيمون بها إلى الآن ولكنهم في هذا الوقت مستخدمون في خدمات الدولة العلية برتبة القائمقام بقضاوات ولاية سورية . وكان ذهابنا إليها ورجوعنا منها في سنة ١٣٠١ ألف وثلثمائة وواحدة ولم نزل مقيمين ببيروت إلى تاسع شهر . ذي الحجة الحرام من سنة ١٣٠٢ ألف وثلثمائة واثنين .

ثم غزونا على السفر إلى طرابلس الشام للتفريح وزيارة مشايخنا وإخواننا الطرابلسيين الذين كنا نعرفهم في مدة المجاورة بالأزهر . لأن كل من حضر منهم إلى بيروت يلح علينا في التوجه إلى زيارتهم في بلدهم وكذلك من لم يحضر إليها يرسل إلينا بطلب ذلك . وعند إرادة السفر لم نجد إلا الوابور العثماني متوجهاً بدولتو المرحوم (أحمد باشا حمدي) الوالي إلى اللاذقية فلم نكنث العزم لذلك ، بل قصدنا زيارة السلطان (إبراهيم بن أدهم) فإنه يجبله ، الكائنة بجوار اللاذقية . وتوكلنا على الله سبحانه وتعالى ونزلنا الوابور وسار بنا تلك الليلة وبتناها كليلة الملسوع من شدة قيام البحر وعود همة الوابور . فما أصبح الصباح وانتشر الضياء ولاح ، إلا وقد وصلنا ميناء اللاذقية . وكان في الظن أن ندرك صلاة عيد النحر بعد الخروج من البحر . فلم يساعدنا الحظ المنكود مع بذل غاية المجهود ، ومن شدة كبر البحر في ذلك اليوم كان البعض من الركاب في الوابور يلقونه إلى الفلايك رمياً لبعدهما وبين سلم الوابور ، فمرة تراها مرتفعة مع الأمواج ومرة منخفضة عن السلم . وما زلنا نطلب من الله السلامة إلى أن خرجنا إلى البر فوجدنا شاطئ البحر غاصاً بأهل البلد

المقابلين لجناب الوالي الأفخم . واستقبلنا حضرة (السيد محمد) الاسطى الطرابلسي الأصل فإنه كان مستخدماً بتلك الجهة وله منزل باللاذقية وكان معنا في هذه السفارة حضرة (السيد محمد علي) الخوجة ، أخو (السيد محمود) الخوجة ، فكتب إلى هذا الأفندي تلغرافاً يفيد فيه عن قدومنا ، فاستقبلنا الرجل بكل إكرام وإجلال واحترام ، وذهب بنا إلى منزله واشتغل بملاقاتنا وخدمتنا عن ملاقة الوالي وخدمته . وأقمنا بمنزله نحو الثلاثة أيام وجاءنا من وجوه البلد وعلمائها من لا نعرف أسماءهم جميعاً إلا أننا نعرف منهم حضرة الأستاذ الشيخ (عبد الفتاح المحمود) من أعظم أهل العلم نفعاً بها ، وله نظم الإظهار ، وشرحه في النحو ، وأهدى إلينا نسخة منهما فوجدناهما في غاية الظرافة والسلاسة والانسجام . وكذلك الشيخ الفاضل العالم الكامل (محمد أفندي صالح) أديب شاعر ، ناظم نادر ، وخطيب مسجد الوالي الكبير والعلم الشهير الشيخ (محمد المغربي) ، صاحب الكرامات الباهرة والأسرار الظاهرة جاء من بلاد المغرب وأقام باللاذقية من عهد غير بعيد وما زال بها مشغولاً بالإرشاد والتعليم ، إلى أن انتقل إلى دار النعيم ، ودفن في أعلى بقعة في البلد كانت محل قلعة قديمة . فترى على مسجد هذا الوالي وضريحه من البهجة والرونق والنور الواضح المشرق ما يدركه كل ذي نظر ولا يخفى إلا على فاقد البصر. والجالس في هذا المزار المتلألئ بالأنوار يرى البلد والبحر أسفل منه في غاية النضارة .

ومن جملة من اجتمع بنا فيها حضرة قاضيها ومفتيها ، وحضرة الأستاذ الشيخ (عبد الوهاب الصوفي) وولده ، وهو رجل عالم فاضل صالح حنفي المذهب ، كان مجاوراً في الأزهر مدة استاذنا الشيخ (الباجوري) ، وكان له مرتب عظيم في الأزهر نحو الألف القرش ، إلا أنه زاد به الشوق والحنين إلى وطنه فلم يستطع صبراً على الإقامة بمصر فترك دروسه ومرتبته ورجع إلى بلده . ولقد رأينا حاله وحاله في الدنيا حال الفقراء ولورعه وصلاحه لا يرضى

بالدخول في الحكومات . إلا أنه من بيت شهير يقال له بيت الصوفي منهم الشيخ (محمد صالح) المتقدم الذكر ، والشيخ عبد اللطيف الصوفي أخوه موظف في الحكومة بوظيفة لا أتذكرها الآن .

وأخبرني الشيخ (عبد الوهاب) المذكور ، انه في مدة مجاورته بالأزهر اجتمع بحضرة الوالد وتلقى عنه طريقة الخلوتية ولم يزل مشتغلاً بعهد الأستاذ الوالد وورده إلى الآن لا يترك ذكره وقراءة الفواتح والدعاء الصالح له ولأولاده عقب كل صلاة . ولقد فرح بنا هذا الشيخ فرحاً شديداً ، وكلفنا دخول منزله لقصده حصول البركة من حسن عقيدته ، مع أننا والله ، مفتقرون لدعاء مثل هذا الشيخ والتبرك بمقابلته ومصافحته . وله ولد أسمر اللون مشتغل بالعلم أخبرنا أنه من جارية تسرى بها في مدة المجاورة فرزق منها بهذا الولد النجيب .

ومن جملة أعيان البلد أولاد هارون عائلة مشهورة دعونا إلى منزلهم وصنعوا لنا وليمة عظيمة وزادوا في الاحتفال والإجلال وكذلك (محمود بك) الخازن دار جاء لزيارتنا مراراً عديدة .

ومدينة اللاذقية هذه أشبه شيء ببلاد مصر في بساطتها ولون أرضها ووجود الطواحين الشبيهة بطواحين بلاد مصر على الخيول ، وكذا النواعير أي السواقي . وبعد أن أقمنا بها ثلاثة أيام تركنا جناب الوالي في أشغاله وتنظيماته واستأجرنا دواب من المكارية وتوجهنا لزيارة السلطان (إبراهيم) بن أدهم في بلد قريب منها يقال لها جبلة . وكان معنا حضرة (محمد أفندي علي) الخوجه (وأبو رضا السيد عبد القادر) كميوان من تجار دمشق وذلك بعد ظهر الجمعة وصلاتها في مسجد الأستاذ (المغربي) . فما وصلنا جبلة إلا قريب الغروب ونزلنا في بيت (محمي الدين) أفندي صهر الخوجه محمد علي ، وبعد الغروب توجهنا لزيارة ضريح ابن أدهم رضي الله عنه وأرضاه ، فوجدناه مزاراً عالي المنار واضح